جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة
أيام 10/09 أفريل 2013

اهمية الوعي الاسري في ظل المكتسبات الحضارية بمدينة الاغواط

د/ دلاسي امحمد
قسم علم الاجتماع
جامعة عمار ثليجي /الاغواط

1-مقدمة :

الاتصال بين الافراد عملية اساسية اذ يساهم في نقل وتبادل الخبرات والمعلومات والأفكار بل الاكثر من ذلك يظل الاتصال بمثابة الالية التي من خلالها يتم نقل التراث الفكري والثقافي ويساهم بطريقة مباشرة في ادراكنا لبيئتنا الاجتماعية . من زاوية اخرى يعتبر علماء التربية وعلماء النفس والاجتماع ان عملية الاتصال عملية تقوم على توطيد العلاقات الاجتماعية بين الافراد والمؤسسات والنظم لأنها تعمل على احداث التفاعل الاجتماعي بين عناصر هذه العملية من مرسل الى مستقبل ومع امكانية تبادل الادوار والاتجاهات والخبرات . فإذا كان الفرد هو المحرك الرئيسي للاتصال ويلعب في ذلك دور المحور الرئيسي للعمليات الاتصالية فمعنى ذلك انه يوثق العلاقات بين الافراد والأفكار ومجالات الحياة الاجتماعية والتربوية المتنوعة .

ومهما اختلفت التعاريف إلا ان الاتصال يبقى عملية اساسية بين الافراد هدفها التواصل والتفاهم والإحساس مما يجعل التأثير والتأثر ممكنا ومطبقا فالاتصال كما يعرفه " **تشارلز كولي**" : { هو الميكانيزوم الذي من خلاله توجد العلاقات الانسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان}[1] . اذن نستخلص من هذا التعريف ان الاتصال يظل المحور الرئيسي الذي يحدث التفاعل الاجتماعي ويستخدمه الناس لبناء معاني تشكل في عقولهم صورا ذهنية للبيئة المحيطية بهم وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن الاتصال مادام انه يعمل على تبادل هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز والكلمات والإشارات داخل اطار السياق الذي يحدث فيه التفاعل الاجتماعي.

فالتمعن للصيرورة التاريخية للمجتمعات البشرية منذ نشأتها الاولى وعلى مر العصور يدرك تماما ان تطور لغة الاتصال ووسائله وأنواعه اثر بالغ الاهمية في تبنيه ركيزة الحياة حول توطيد العلاقات الانسانية ومن خلاله ايضا يتم احداث اي تغيير مرغوب فيه وقد نلاحظ هذا

جليا في المجتمعات الحديثة من خلال تطور المكتسبات الحضارية والثقافية والاقتصادية حتى اصبحنا نمثل الاتصال بالجهاز العصبي الذي يعمل على تماسك الاجزاء وتكاملها عبر مختلف القنوات الاعلامية والأجهزة الالكترونية والأقمار الصناعية والوسائل العلمية الجد متطورة .

لكن مهما يكن فان الاتصال يعتمد على الافراد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة منها الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والاتصال والمسجد وغيرها لأنها احدى التنظيمات التي تؤثر وتتأثر بالمجتمع وقد نقول بان هذه المؤسسات ومن بينها الاسرة وأهمها في هذا النطاق بمثابة المجال الذي يلتقي بداخله الاعضاء ويتلقون مبادئ ودروس الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الاسرية . هذه العملية التي تعتمد اساسا على الاتصال وهدفها الاساسي وهو تكيف الافراد مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم بمختلف توجهاتها وأنظمتها . فالأسرة هي المؤسسة الوحيدة المعنية بالتنشئة الاسرية والتي تعمل باستمرار على تدعيم العملية التربوية والتثقيفية هذه الممارسة الوظيفية لا يمكن للأسرة القيام بها مالم توظف امكانيات الطفل بيولوجيا ونفسيا وعقليا واجتماعيا لكي يتمكن النمو من التحقيق . فنجاح النمو والتنشئة الاسرية اذن يتوقف على دور الاسرة ووظائفها الاساسية ولكي تكون هذه الوظائف ناجحة فلابد للوالدين خاصة و الاخوة الكبار فيها من ان يكونوا قد نالوا خطا وافرا من التربية الاسرية القاعدية الجيدة ايضا يكون فيها الاتصال والتواصل السمة الحيوية للتفاعل بين الاجيال .

فالاتصال وجودة الحياة الاسرية ضرورة اجتماعية هامة خاصة في الظروف الراهنة نظرا لتطور المجتمعات من جهة وتطور آليات الاتصال وفنونه والتزاماته من جهة ثانية وهو الشيئ الذي يزيد من مسؤولية الاسرة وأهميتها المستقبلية قصد تحقيق حياة اسرية مثالية قائمة على الاستقرار الاسري ، وبناء شخصية سوية لأعضائها وعلاقات منسجمة تساعد على التفاعل الاجتماعي بين أبنية المجتمع المختلفة .

2- الاتصال الوظيفي بين العلاقات والتنشئة الاسرية :

يعتبر الاتصال الوظيفي من اهم الوظائف التي تقدمها الاسرة في تكاملها لأعضائها فتعلم اسماء اخوة الطفل او رفقاء الشارع وظيفية اساسية يلقنها الوالدين للطفل لكي تسمح هذه

المعرفة للطفل من الاتصال عن طريق المناداة للآخرين فمعرفة تلقيب الزملاء او الاخوة وظيفة اتصالية قد يمكن للطفل ان يكتسبها من خلال الاسرة والعلاقات الاسرية فيها فحتى ادراك الطفل لأخيه فشلا او زميله او احد اقربائه انما في العادة يتم من خلال اتصال وظيفي تمارسه الاسرة بالدرجة الاولى . هذا لا يمنع من ان للأسرة وظائف اخرى كالأخلاقية والاجتماعية اذ لها دور بالغ الاهمية ويتحقق ايضا من خلال الاتصال خاصة في عصرنا الحالي اذ اصبح يعتمد على الوسائل التقنية الحديثة التي تساعد على التواصل الاجتماعي فمن المعروف ان الفرد يولد ككائن بيولوجي وان البيئة الاسرية هي التي تعمل على تشكيلة وإعطائه الصفة الاجتماعية لكي يستطيع التكيف مع الاخرين وقد حاول بعض الباحثين ومن بينهم : " **بلاتو / هوكسلي**" من ايجاد تنظيمات اخرى كجماعات على غرار الاسرة ممثلة في معاهد خاصة للتنشئة لكي تقوم بتشكيل وتعديل سلوك الطفل الا انها لم تستطيع ان تحل محل الاسرة ولم تتمكن هذه المعاهد من القيام بدور الوالدين في الاسرة مما اقنع هؤلاء الباحثين بأنه ليس هنالك بديل للتنشئة الاسرية .

فالاتصال الوظيفي داخل الاسرة يختلف كل الاختلاف عن الجهات الاخرى لان ذلك حسب تصورنا مرهون بالوعي الاسري والإدراك العاطفي سواء بالنسبة للام او الاب او الاخوة ثم بعد ذلك نجد ان الحنان والعطف والسكينة التي تشوب الجو الاسري لا يمكن ان نجدها في فضاءات مماثلة . ومن ايجابيات هذه الخصائص النفسية والاجتماعية انها تساعد على الاشباع النفسي والعاطفي والارتباط الانفعالي بين الطفل وبيئته الاسرية فالفرد عند تشكيل شخصيته يعتمد بالدرجة الاولى على الجماعة الاولية في نطاق الاسرة اذ من خلال الاتصال بينه وبينها يمكن له ان ينشا حسب الطبيعة التي تم بها التواصل فهي التي تخول له كل الصلاحيات للاندماج والتفاعل والتكيف مع المواقف[2].

فالحديث عن اهمية ودور العلاقات الاسرية على التنشئة لا يمكن حصره في جملة المواقف والخصائص والممارسات البسيطة بل ان جملة التأثيرات النفسية والعاطفة المتبادلة بين الاعضاء سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة هي المحفزة و المؤهلة لنجاح عملية الاتصال بين مجموع اعضاء الاسرة لان الجو الاسري يمثل فضاءا ديناميكيا وحيويا يخضع الى مؤثرات داخلية وخارجية نلتمسها في علاقة الاسرة في حد ذاتها بالمجتمع او ما يعرف

بعلاقة البيئة الاسرية بمحيطها الخارجي . ان المجال الذي تتحرك بداخله الاسرة مع اعضائها وكذا التأثيرات التي تنتج عنهما هي في واقع الامر معقدة ومتعددة في ان واحد ولذلك تتحول العلاقات الاسرية الى وحدة اجتماعية تفرض قيودا على الفرد لا يهضمها ولا يستوعبها إلا من خلال الاتصال المباشر والمستمر . فاحترام الاخرين ممن حوله مثلا لا يتم عفويا بل وفق منظومة من المبادئ و الالتزامات احيانا صارمة وأحيانا اخرى مرنة تولد لدى الطفل الصفة الاجتماعية المرجوة عند الوالدين ولذلك جاء في الحديث الشريف عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال { كل مولود يولد عن الفطرة فأبواه يهودانه او يمجسانه ام ينصرانه }[3] .

لكن من ناحية اخرى يجب ان نقر بحقيقة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والفكري الذي نعيشه اليوم حسب مقتضيات العصر فنحن نتبنى العولمة ولو بالتعايش البطيء او التستر على بعض مظاهرها لأنه لا يوجد بلد في العالم اليوم مهما بلغ صموده ان يحيا حياة منعزلة او يعيش حسب ظروفه الخاصة . اذ ان التحولات الحضارية و الرهانات العالمية المتصارعة بين لحظة او اخرى جعلت الافراد ينسجمون مع اوضاعها وممارساتها فالفرد وان كان ابن اسرته لابد وان يجد نفسه مجبرا على مسايرة السياق الحديث والمبتدعات الحضارية العالمية بكل ما تقتضيه الامور من جوانب فكرية وسلوكية وعقائدية .

فإذا كانت الدعوة الى قيام نظام عالمي جديد خاصة مع بداية الالفية الثالثة مبني على التطور الاقتصادي والتفوق الفكري وهي مظاهر الممارسة في هذا الجانب لكن في خلفياتها وفي عمق تحركاتها ترمي الى التغيير الجدري للجوانب السلوكية والقيمية والثقافية عن طريق جملة من الوسائل والأساليب المروجة لنمط الاستهلاك الحديث ومن بين هذه الاساليب تلك التي تؤدي وظيفة الاتصال كالتلفزة ، والمذياع ، والانترنيت وغيرها من الوسائل التي اصبحت تتفنن في الاتصال وتبتكر الاساليب القوية والمؤثرة على المستهلكين وقد انعكس هذا الواقع جليا على الاسرة كوحدة اجتماعية هامة في المجتمع بل اثرت حتى على اهم وظيفة لها والتي تشكل محور الالتقاء والتلاقي بين اعضائها فأصبح فعلا الاتصال فيها ضعيفا لان الحيز الزماني الذي اخذته هذه الوسائل التكنولوجية والإعلامية كان على حساب الحيز الزماني المخصص للأسرة فطبيعة الالتقاء تقلصت كثيرا خاصة بين الاولاد الذكور

والآباء لان ذلك اصبح لا يخضع الى شروط موضوعية مثلما كان عليه الحال في القديم كالالتقاء وقت الوجبات ، ووقت العمل ، ووقت النوم وهذه الممارسات الحديثة التي ظهرت بطابع مغاير ارتبطت حسب الدارسين والمهتمين بعصر الحداثة والعصرنة او ما اطلقنا على تسميته سلوك العولمة الذي تأثرت به الاسرة العصرية وهذا لا يتعرض مع التوجه الحديث للأسرة بالاغواط بحيث كانت لنا دراسة في هذا الموضوع حول اثر وسائل الاعلام والاتصال على الاسرة الحديثة وكانت النسبة هامة بلغت 35.79 % من المبحوثين اشاروا الى اهمية الاثار المتنوعة المرتبطة بالوسائل الحديثة والعصرنة التي اثرت على الاتصال الاسري .

3 – ضرورة تفعيل الاتصال الجاد لحياة اسرية جيدة :

تعتبر العملية الاتصالية احد الميكانيزمات التي تدعم التفاعل الاجتماعي بين الافراد ومؤسسات المجتمع بأنواعها المختلفة لا سيما الاسرة التي تعد اللبنية الاساسية لتشكيل الفرد وتعديل سلوكه بما يتماشى مع محيطه الاجتماعي . وتبقى الاسرة فوق هذا من العوامل الاكثر تأثيرا في تنشئة الابناء لأنها الفضاء العام الذي تتشكل فيه شخصية الفرد . فهذه الاهمية تسوقنا حتما الى ابراز اهمية الدراسة والتحاليل التي اجريت حول موضوع الاسرة ودورها في تشكيل الحياة الاسرية فلقد اجمعت تجارب العلماء والباحثين على مكانة هذه الوحدة في رسم الخصائص والمقومات الخاصة بالشخصية ومن هذا المنطلق يمكن فهم تعريف "**رينيه كونيج**" للأسرة بوصفها جماعة من نوع خاص يرتبط اعضاؤها بعلاقة الشعور الواحد المرتبط والتعاون والمساعدة المتبادلة وتتميز العلاقات داخلها بالألفة والترابط وهي تخلق نفسها بنفسها[5]. لان الاسرة هي التي تلبي احتياجات الابناء وتقدم لهم بيئة عاطفية يكون فيها الحنان عنصرا نفسيا حقيقيا للنمو .

ومن مميزات الجو الاسري الملائم والجيد للعيش تعمل الاسرة وباستمرار على توفر البيئة المحصنة والتي يكون فيها المناخ ممتازا لعملية التنشئة الاجتماعية والثقافية بحيث تمنحه الاحاسيس والمشاعر التي تكفل له مقاومة التوترات ومواجهة الازمات ولا توجد اية مؤسسة اجتماعية اخرى يمكن ان تؤدي هذه الكفاءة.

فإذا كانت الاسرة من خلال هذه الادوار والوظائف تظهر بمثابة النموذج المثالي فمعنى ذلك انها مصدرا لكل تربية صحيحة يتأثر بها العضو ولكي تعطي له فيها بعد المكانة اللائقة

التي تمكنه من مسايرة مقتضيات وحاجات المجتمع اليه واعتبارا لذلك فان الحياة الاسرية الجيدة تتوقف على جملة من المبادئ اهمها مايلي :

1) تتشكل الاسرة اصلا من نظام بشري يبدأ بالزوجين ليتسع فيما بعد الى الاولاد والأقارب والأصهار ملزمون بالتواصل والتكامل في الادوار .
2) عندما تتشكل الاسرة فأنها بالضرورة تخضع لنظام ومبدأ يقره المجتمع الذي يعيش بداخله كنظام اللغة ، والقيم ، والرموز ، والعادات والتقاليد وما الى ذلك من الثقافة الكلية التي تحرس الاسرة في المحافظة عليها
3) للأسرة وسائل واليات اكثر من ضرورية تساعدها في الوظائف المنوطة اليها كالوظيفة التربوية ، والخلقية ، والدينية والتنشئة الاجتماعية وهذه الوسائل منها ماهي مادية ومنها ما هي معنوية :
4) هذه الوسائل المعنوية لا يمكن ان يجدها الطفل او العضو في الاسرة الى ضمن نطاق الحياة الاسرية لان جو الاسرة مشحون بالعطف والحنان والآمال و الدفء الذي يحس به الطفل منذ ولادته :
5) الوجود الانساني داخل الاسرة قائم على التفاهم والتخاطب والتشاور والتعاون لان الكمال مرهون بين الاعضاء ولذا مهما بلغ الفرد في حياته إلا انه يشعر دوما باستمرار الى اخوته ووالديه وأقاربه وأقرانه لان حاجاته موزعة بينهم توزيعا ربانيا.

وأبانا الشيخ حجة الاسلام "**ابو حامد الغزالي**" اشار الى جملة من الاساليب التربوية الخاصة بالطفل وحاجته الى الاخرين ثم بعد ذلك حاجة المجتمع اليه من خلال ما يعوده ابواه على العادات الحميدة والمثل العليا فاذا كان الطفل متعودا على الحياة ويحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك كما يقول إلا لإشراق نور العقل عليه[7]. فلا شك الطفل الذي تزوده الاسرة بالقيم والمعاني الفاضلة يكون للتربية السوية دورها في منع الانحراف والشذوذ الذي يخل بالشخصية وما ذكره "**الامام الغزالي**" في هذا السياق لاشك وان للأسرة قيمتها وهي خير دستور لتربية خلقية مثالية وكاملة قائمة على التفاهم والود والتشاور .إلا ان جوهر

الحديث يقتضي الاشارة ايضا الى سبل هذا التفاهم والتشاور فنجد ان الاتصال الشخصي والتلاقي الاسري بين الاعضاء اكثر من ضرورة في اليوم الواحد ولذا احثت ابجديات الاخلاق والتربية على التعاون في كل المجالات لكي يحدث فعلا الاتصال وهوهنا انواع ، وأهداف ، ووظائف وخصائص سوف نشير الى اهمها كالآتي :

4- وظائف وخصائص الاتصال الاسري :

اذا كان المحيط الاسري هو اول بيئة اجتماعية يتعامل معها الفرد لاكتساب حاجاته البيولوجية وإدماجه في المجتمع فمعنى ذلك ان الاسرة بمكوناتها وأساليبها ووسائلها بما فيها الاتصال الانساني هي الاطار الذي يتلقى فيها الفرد اول دروس الحياة عن طريق الاتصال المباشر بينه وبين اسرته فالاتصال الانساني كما يعتبر علماء اجتماع التربية هو عملية اجتماعية ضرورية في الحياة الاجتماعية او بالأحرى هو الطريقة (الاسلوب) التي تنتقل بها الافكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين[8]. ونستخلص من ذلك ان الاتصال هو في حقيقة الامر عملية تفاعل تحدث بين المرسل والمستقبل في اطار اجتماعي محدد ومعني وهذا الاطار هو نسق متكامل من المعلومات والأفكار المتبادلة مهما كان نوعها الهدف منها الوصول الى مفهوم مشترك وهو ما نسميه في نهاية المطاف بلغة التفاهم والتشاور والتعاون الاجتماعي.

فلا يمكن ان يحيا الفرد او يعيش بدون الاتصال لأنه الوسيلة التي يستخدمها الانسان بقصد تنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية وتظل اشكال حياته من جيل الى اخر ولذلك تسعى عملية الاتصال الى تحقيق جملة من الاهداف اهمها التأثير في المستقبل وتحقيق المشاركة في الخبرة مع المرسل .

والأسرة في هذا النطاق تعتمد على انواع من الاتصال بدون ان يشعر بها الاعضاء في غالب الاحيان يمكن ان نحدد بعضها كالآتي :

أ-هدف تعليمي وتربوي : وهي العملية الاتصالية الفاعلة بحيث يكتسب المستقبل من خلالها خبرات جديدة ومفاهيم مختلفة وتكسب ايضا اهمية بالغة لأنها توضح العملية التربوية بطريقة سليمة بين مختلف مسؤوليها كأن يتعلم الطفل الالفاظ والأسماء والمعاني ، والرموز...

ب- هدف تثقيفي واجتماعي : وهي العملية التي يحدث بها الاتصال كاحتكاك الافراد ببعضهم البعض ويقوي ايضا الصلات الاجتماعية عن طريق التوعية واتساع الافق وفهم لما يدور حولهم من احداث ومعارف وفنون وآداب...

ج- هدف ترويحي وترفيهي : وهي العملية التي تمكن الافراد من ادخال البهجة والسرور الى نفس المستقبل وغالبا ما يحدث ذلك في الاسرة عند الولائم والمناسبات والأعياد بحيث يلتقي الافراد حول مائدة بالمناسبة يحسون من خلالها بالراحة والرفاهية فالاتصال من خلال اهدافه ووظائفه في نطاق الاسرة الجادة يساعد على خلق علاقات اجتماعية بحيث يكون فيها التفاعل الاجتماعي بين اعضائها على درجة جد عالية في تفعيل عمليات الاتصال . فالقصد من تزويد الاعضاء بالمعرفة والأنشطة والتكوين والاتجاهات فهي مهمة تعريفية لطريقة الاتصال وأهمية العملية الاتصالية في احداث التعايش والانسجام وهي خاصية اساسية يتسم بها الاتصال الاسري بحيث يكون دائم يفرض نفسه على الافراد والجماعات وباستمرار لأنه يرتبط بقواعد السلوك الفردي والجماعي(9). لان له علاقة بالظواهر الاجتماعية الاخرى في المجتمع .

5- الوعي الاسري والمكتسبات الحضارية بالاغواط:

تؤكد الشواهد الاثرية والرسومات الحجرية على ان منطقة الاغواط لها تاريخ عريق وماضي سحيق في اعماق الحضارة الانسانية والتي تراكمت تدريجيا على اراضيها الشاسعة والبالغة 25052 كلم^2 تتربع مدينة الاغواط مركز الولاية لوحدها على مساحة تقدر بحوالي 400 كلم^2 ولقد اشتهرت منذ تأسيسها بموقعها الاستراتيجي ونشاطاتها الحرفية المتنوعة التي تعرفها المدن الجنوبية بحيث تبعد الاغواط عن الجزائر العاصمة بحوالي 400 كلم ومنذ سنة 1974 حينها اصبحت ولاية بدأت تعرف نموا حضاريا وعمرانيا واقتصاديا جد متزايدا فالكثافة السكانية بها تقدر بحوالي 15.53 ساكنا في الكلم^2 الواحد اما نسبة التحضر بها فتفوق 58% بينما مجموع سكان مدينة الاغواط لوحدها يفوق 200000 نسمة اي ما يمثل نسبة سكانية تقدر بنسبة 35% من مجموع سكان الولاية ككل . فتطور المدينة يعكس بديهيا صورة الكثافة السكانية التي تشكل عدد الاسر والحياة الاسرية الخاصة بها والمقدرة بحوالي 69069 اسرة وبالموازاة تطورت ايضا الحظيرة السكنية والمؤسسات الادارية والمالية

والتجارية والاقتصادية والتربوية والتعليمية وهو ما تؤكده لإحصائيات الدالة عن تطور نسبة السكان المتزايدة من جهة وتنامي المكتسبات الحضارية من جهة اخرى خاصة وان النشاط الصناعي قد دعم هذه المكتساب بحكم المنطقة الصناعية كونها قريبة من حقل حاسي الرمل الخاص بصناعة وإنتاج المواد النفطية ولذلك ظلت المنطقة والى وقت جد قريب منطقة جذب السكان واستقرارهم بالمدينة مما يعزز النمو السكاني بها . ولعل من اهم ماطرا على الاسرة بمنطقة الاغواط انها تأثرت بكل ماطرا على مؤسسات المجتمع ونظمه من تحولات الامر الذي ادى الى ضعف دور الاسرة المعهود في بعض وظائفها وأساليب حياتها التي كانت خاصة بها .

فالأكيد ان هنالك ظروف تغيرت كالنشاط الصناعي والعمراني والاجتماعي حول المنطقة بأكملها لان التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والفنية تجر معها حتما السياق الثقافي والاجتماعي والسلوكي للأفراد والجماعات .

فضعف النسق القرابي والتفاعل الاجتماعي بين اعضاء الاسرة اثر سلبا على مكانة الاسرة ودورها في الحياة الاجتماعية فاللاتجانس والتباين في الاتجاهات والتصورات وضعف العلاقات بين الاعضاء و الروابط الاولية بل حتى ضعف الاجماع المعياري هي اهم المشاكل التي اثرت بطريقة واضحة على البنيان الاجتماعي بحيث عبرت نسبة 53.16% من مجموع المبحوثين ان الاسرة اليوم تعيش وضعا سيئا في العلاقات والبناء الاسري نتيجة انخفاض الوعي الاسري والذي يعتبره البعض ضعيف جدا بحيث مثلت النسبة حوالي 77% من المبحوثين يرون بأن هنالك انخفاض في الوعي الاسري تعيشه مجموع الاسر اليوم من جهة اخرى نجد تلاشي للقيم الحقيقية التي يبني عليها النسق الاسري هي الاخرى تعرف وضعا سيئا بحيث عبرت نسبة 32.11% عن هذه الوضعية التي ترى تدهورا للقيم والمبادئ والتصورات .

ان جملة الظروف والملابسات الاجتماعية والاقتصادية وانتشار وسائل الاعلام والاتصال وظروف العمل وضيق مساحات الوقت للالتقاء والتواصل بين اعضاء الاسرة هي اهم الاسباب والعوامل التي يراها المبحوثون حاجزا اما العملية الاتصالية وإعطاء فعالية اكثر لحياة اسرية جادة بحيث بلغت نسبة في هذا السياق حوالي 67% اتفقت كلها حول نفس

الاسباب المعرقلة على التواصل الاجتماعي داخل الاسرة مما انعكس ذلك على حياة الاسرة وضعفت بذلك جودة العلاقات التي من المفروض ان ينميها الوعي الاسري اي ان عدم ادراك اعضاء الاسرة خاصة الزوج والزوجة للحقائق الاجتماعية مثل عدم استيعاب المعنى الاجتماعي للزواج او الغاية من انجاب الاطفال وصيغ التنشئة الاجتماعية السليمة ثم بعد ذلك التطلع الى الاساليب والوسائل الكفيلة لمعيشة افضل قائمة على الاتصال والتواصل الاجتماعي بين الاعضاء

6- الخاتمة:

ان الاسرة التي يدرك فيها كل عضو من اعضائها بما في ذلك الاقارب والأصهار الفلسفة الاجتماعية للزواج ثم بناء اسرة ممتدة مشدودة بكم هائل من الافراد تجعل المسؤولية ازاء الاسرة اولا ثم المجتمع ثانية ثم حقيقة الوجود الانساني بوجه عام مصداقا لقوله تعالى { ياايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به و الارحام ان الله كان عليكم رقيبا} .(سورة النساء: الاية 1) .

فالنظام الاسري قائم على جملة من القيم والمعاني والالتزامات والاتصال يجعل العلاقات الاسرية بوجه عام مبنية على التعاطف والود والتوافق الروحي وهذا بطبيعة الحال يخدم لا محالة تنمية الوعي الاسري وبالتالي تتلاشى بالضرورة صورة الانانية واللامبالات والإهمال اما اذا كان التلاقي ضيقا في الوقت والمكان والتزم معه الاقتران والإنجاب بدون وعي ولا مسؤولية وما يترتب عن ذلك من عوائق في ظل المكتسبات الحضارية الراهنة والمبنية على الفردوية كما يحس الجميع والسرعة والربح والأنانية التي فرضها النسق الايديولوجي والتكنولوجي وظروف العولمة وغيرها من القيم والمفاهيم الدخيلة والتي تتعارض مع مبادئ وقيم الاسرة الجزائرية المسلمة التي اعتادت على اشاعة الجو الروحاني في البيت من خلال الحكايات ، والوعظ والإرشاد والمشاركة في الاعمال والأقوال الاجتماعية . والنصيحة وذكر الفوائد والمضار والحث على التحلي بمكارم الاخلاق وتجنب الرذائل .

7-الهوامش:

1) دسوقي عبده ابراهيم : وسائل وأساليب الاتصال الجماهيري والاتجاهات الاجتماعية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية 2004 ص15 .
2) احمد محمد حسين صالح وآخرون : الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ج1 ص295
3) رواه البخاري: انظر صحيح البخاري ج2 باب الجنائز ص18
4) امحمد دلاسي : العائلة التقليدية في الوسط الحضري ، اطروحة دكتوراء جامعة الجزائر 2 سنة 2009 ص220
5) اقبال محمد بشير وآخرون : ديناميكية العلاقة الاسرية – دراسة حول الخدمة الاجتماعية ورعاية الطفولة – المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية . ص16 .
6) ابي حامد الغزالي : احياء علوم الدين – الجزء الثالث ، ص 63-64
7) محمود عودة : اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية بيروت 1988 ص6
8) Abdelhak lamiri : les formes de communications paris ; 1981 ; p57.